

المحاضرة الثانية:

أهداف البحث العلمي

أهداف البحث العلمي:

الهدف goal هو الواضح البيّن للملاحظة والمشاهدة وهو الذي يُمكن تحقيقه وهو كل شيء يُحدد ويتم التوجه إليه حتى يُنجز، وهو الذي كلما توجهت إليه ودنوت منه اقترب إليك. ولهذا فالأهداف يتم الوصول إليها مباشرة دون وسائط.

الأهداف تُحدد بدقة وتزداد وضوحا بطي المسافات الحائلة بينها وبين مستهدفها. فالصياد على سبيل المثال لا يرمي صيْدته (هدفه) إلا بعد ظهورها بوضوح أمام نظره دون حائل وذلك بعد أن يُسدّد تجاهها عن قصد وإصرار، وبعد دراية بالإحداثيات التي تجعلها في مدى الرماية. في الزمن الماضي كانت الأهداف تُحدد عن قرب وبالعين المجردة كالصياد وصيْدته، أما اليوم في عصر التقنية فالأهداف بعد أن تُحدد بوضوح عن طريق الأقمار الاصطناعية تُرمى بالصواريخ العابرة للحدود. ولذلك مع أن الهدف يوضع في مواجهة مستهدفه بالرماية أو الانجاز، إلا أن هذه المواجهة قد لا تكون وجه لوجه.

في غزو العراق كانت جميع المعسكرات أهدافا محددة من قِبَل الخصم المعتدي، ومعظمها دُمّرت عن بعد بالرماية الصاروخية، وبعد دخول القوات الغازية أرض العراق بدأت المواجهات بين المقاتلين كأهداف مباشرة، ما جعل الأهداف تقترب من الانجاز كلما دُمّر معسكرا أو قُتل جنديا (كلما أنجز هدفا). ولذا فإن المعسكرات وأماكن انتشار الجنود والمقاتلين تُعد أهدافا بالنسبة للمتحاربين.

والأهداف في البحث الاجتماعي هي التي تُحدد وتُصاغ بكل وضوح وتُحمل في محتواها مضامين الموضوع الذي تُصاغ له الفروض والتساؤلات على ضوءها، وهي التي تُنجز بإتمام البحث في الموضوع أو المشكلة المحمولة فيها.

ولذا تُقوّم رسائل الماجستير والدكتوراه والمشاريع البحثية بما تُحدده من أهداف ومدى إنجازها إليها. ولهذا فالأهداف تُحدّد، ويتم الإعلان عنها ويتم الإقدام على إنجازها أولا بأول، ففي غزو العراق أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية صراحة عن أهدافها وحددتها بكل وضوح في إسقاط

صدام حسين، والقضاء على حزب البعث في العراق، وإقامة حكومة بديلة، ولقد أنجزت هذه الأهداف المحددة وفقاً لما هو مُعلن مسبقاً.

في طرق البحث إنجاز الأهداف يدل على إنجاز المهمة البحثية، التي تفتح آفاق جديدة أمام البحاث للتعرف والتعرف على الجديد واستكشافه ببحوث أخرى. ولكن الذي حدث في العراق أنجزت الأهداف والقوات الأمريكية وقوات التحالف لم تخرج بعد من العراق، ما يدل على أن لهم أغراض لم يعلنوا عنها صراحة من وراء إنجازهم لتلك الأهداف المحددة. وعليه فالأهداف ليست هي الأغراض كما يعتقد البعض فالغرض purpose هو الذي يترتب وجوده وتحقيقه بعد إنجاز الهدف، فهو لم يكن مباشر المواجهة كما هو حال الهدف، بل أنه المترتب عليه. فالباحث الذي يتم بحثه بإنجاز أهدافه البحثية المعلن عنها تُجاز رسالته بعد مسائلة موضوعية عن أهدافه وعلاقتها بالنتائج التي بها أتم بحثه أو رسالته، ولا يُطلب منه من قريب ولا من بعيد عن غرضه من وراء هذا الإنجاز العلمي، وذلك اعترافاً بأن ما يوجد من أغراض من وراء الأهداف البحثية هو متعلق بخصوصية الباحث وظروفه وأمانيه التي يود أن يتوجه إليها بعد ذلك، وهذه ليست من اختصاصات المشرفين أو المقومين للبحث إلا إذا كان أحدهم فضولي، ومع ذلك قد لا يقال له الحقيقة من قبل الباحث وهذه من حقه دون غيره.

وبما أن البحوث العلمية تُنجز بإنجاز أهدافها. إذن الأغراض المترتبة عليها متى تتحقق؟.

إنجاز رسالة الماجستير أو الدكتوراه بالنسبة للباحث والمشرف عليه هي هدف يؤمله لأن يعمل في ميادين التخصص الدقيق ويفتح أمامه فرص العمل في مجالات تخصصه، وسيضل الغرض معلقاً إلى أن يتمكن

المُخرُج الذي اجيزت رسالته واعلن له عن نيّله الإجازة العالية او الدقيقة بحصوله على فرصة عمل ومباشرته لذلك بعد تحقيقا للغرض الذي كان مختفيا وراء نيّله الإجازة الدقيقة الدكتوراه (الهدف).

وهكذا على سبيل المثال عندما تُشبّ الحروب بين دولتين فإن قوّات كل منهما تُعد هدفا للدولة الأخرى، مما يجعل كل منهما يستهدف المعسكرات وأماكن انتشار المقاتلين وأماكن تخزين الأسلحة وقوّات الإمداد الداعمة ومراكز القيادة، ولذا كلما دُمّر معسكرا أنجز هدفا.

وقد يتساءل البعض: لماذا تُستهدف المعسكرات وأماكن تخزين الأسلحة ومراكز الذخيرة والقيادة بالتدمير أو الاحتلال؟. فتكون الإجابة من أجل إضعاف الخصم وهو (الغرض) من وراء تدمير أو احتلال المعسكرات. ولهذه الأسباب تحققت أغراض أمريكا التي لم تُعلن عنها صراحة وهي احتلال العراق واستغلال خيرائه النفطية، ولكن عبر التاريخ لم يبق مستعمرا ومحتلا في البلدان المستعمرة أو المحتلة بالقوة ولن يكون الأمر إلى حين. وهكذا مثلما كان وراء كل هدف غرض، كذلك يكون وراء كل غرض غاية.

والغاية aim بعيدة المنال ولا يتم بلوغها مباشرة، إلا بعد تحقيق الأغراض الكامنة وراء الأهداف. فالباحث الذي تأهل وتخصص بالإجازة الدقيقة الدكتوراه (الهدف) وتحصل على فرصة عمل (الغرض) كانت له غاية كامنة في ضميره وهي بلوغه أو نيّله مكانة معنوية في وسط مجتمعه أو بين رفاقه وزملائه أو مع الآخرين. وهكذا كانت الغاية الأمريكية من وراء احتلال العراق هي توسّع النفوذ الأمريكي في العالم والسيطرة على الأماكن الإستراتيجية، وجعل حد لكل من تسوّل له نفسه من أوروبا أو آسيا بأن يمتد في المستقبل إلى هذه الأماكن ويستغل خيراتها وثرواتها، ويجعلها في مواجهة المستهدفات الأمريكية.

وعليه فالهدف ليس هو الغرض والغرض ليس هو الغاية وعليّنا أن نبحث حتى نعرف ونتعلم ونظيف.